محمد الأحمري: 'المثقفون يغلب عليهم ما غلب على حكامهم: الخوف أولا والجهل والضعف ثانيا'

07-3-2004

تحولات العالم الإسلامي هي في قلب تحركات العالم وتحولاته، فكريا وسياسيا وليس فقط جغرافيا، كما لم يسبق للعالم أن عاشها، منذ قرون، وهي مستهدفة صراحة دون مواربة، والعداوة السافرة للإسلام أيقظت النائمين وأشعلت قلوب الهادئين. وهناك تحفز ديني كبير في الأديان الأخرى، غير الإسلام، و قد يكون أكثر وضوحا في صعود تيار التطرف المسيحي الصهيوني، وعنف هذا التيار، والتطرف في جماعات العنف في العالم الإسلامي، والتوجه الاستعماري الأوربي الجديد

مواد ذات علاقة

[حوار جريء مع المفكر الإسلامي د. محمد الأحمري (1) : الحاجة إلى صياغة موقف إسلامي معاصر]

كلما حاورته وجالسته وقرأت له تزداد، لا أقول إعجابا بجرأته وتجذبك صراحته ويأسرك تدفق الأفكار، فهذا مما لا ينكره مخالفوه، ولكن يخطفك، سعة أفقه وسنده الفكري وتنوع إطلاعه المعرفي، إنه باختصار حالة فكرية متقدمة، إنه د.محمد حامد الأحمري، الذي أجرت معه العصر هذا الحوار الممتع عن شروط اليقظة والمشروع الأمريكي والحالة العراقية الراهنة وموقف المثقفين.

* "الصحوة لم تتراجع، بل أصاب بعضنا الغرور..":

العصر: بالنظر إلى تنامي ظاهرتي الغلو (في الاختلاف والتنافر) والخلوَ (خلو المشاريع من السند الفكري) بصراحة، هل يمكن القول أن الصحوة أو "اليقظة" تراجعت بأسرع مما استغرق ظهورها، وهل رجعت الغفلة بأشد مما كانت عليه من قبل؟

د.الأحمري: ظهور اليقظة الإسلامية في العصور الحديثة يعود لأكثر من قرنين، وتجلى في صعود مدرسة الفقه والحديث والعقيدة السلفية في الهند وفي الجزيرة العربية، وساعد في صعودها، وتأثيرها على الناس مشكلة غزو بلاد الهند، والحرب على الدولة المغولية المسلمة في شمال الهند، وفي البلاد العربية ساعد فساد الحكم العثماني على مبادرة الناس للصلة بدينهم دون وسيط من خليفة ولا من شيخ الإسلام. وشعرت الأمة حين انكشف وبان للناس أن تلك الحكومات غير قادرة على حماية نفسها فضلا عن دينها. وكان فساد المتسلطين لا يطاق، قامت تلك الحركات التجديدية في مناطق نائية رأت العواصم تنهار، خلقا وسياسة وعلما, ولكن صعوبة التواصل، وقلة وسائل العلم، وضعف الطباعة، وقلة السكان، والفقر، والأمراض، والركود الطويل، والسذاجة التي عاشها مجتمع المسلمين، وغرورهم الطويل بوهم أن كونهم مسلمين ينقذهم من الهزيمة، ويعصمهم من تغلب خصومهم. مهما بعدوا عن حقيقة إسلامهم، بطأ كل ذلك النتائج.

والصحوة لم تتراجع، بل أصاب بعضنا الغرور بوعيه، أو وهم أنه وعى واكتملت أدوات فهمه، ومعارفه. وفتك بالأحزاب كثرة عددها، وغروها بأنها قوية، وكثيرة، واكتفت من الإصلاح بتكثير العدد، فنقم عليها من رأى الوعي خارجها، وشاهد التعصب يعصف بداخلها، بكل أشكاله، ورآها تنقل أمراض مجتمعها لداخلها. فبرز هذا التنافر، والشكوك، وضعف الثقة، وتبلد الإحساس بالمشكلات. وكلما تقادم العهد ساد التقليد، والترديد، وخاف القدماء من النقد، وهلعوا من

التجديد، ووضعوا من عرفهم وعادتهم قيودا لازمة، فكثر الناقدون بحق وبدونه.
نعم هناك غفلة عند كثير من المثقفين، ولكن يقابل ذلك تصاعد وعي عام عند العامة، وتقدم الوعي عند عامة المسلمين يبشر بخير كثير، فعامة الناس هم السواد الأعظم ذو التأثير، وعودة هؤلاء لأمتهم وحضارتهم، ولغتهم وتاريخهم وشعورهم بالأمة الواحدة والجسد الواحد هو "غنيمة العصر" والأمل في وجود هداة قادرين على تنوير الناس، وحسن التعامل مع التغيرات الكبرى التي تسابق قدرة المتابع على معرفتها.
العصر: ماهي –في نظركم- الشروط التجديدية التي ينبغي توفرها في هذه اليقظة؟
د.الأحمري: يحتاج المجددون لفهم الشرع نصا ومقصدا، وفهم الواقع ميدانا للتجديد. وما يعانيه رجال الإصلاح والتجديد في عصرنا وبوضوح هو ضعف أحد الجانبين، المعرفة بالشرع، أو المعرفة بالواقع. ولهذا كان من المهم القبول بالتجديد في المسائل ومفردات المواقف، وليس أن نبقى عند باب السرداب ليخرج لنا المجدد الملهم. وهذه مسألة ظهر أثرها الإيجابي في كثير من المسائل، كالبنوك وشئون الأسرة، والقبول بصيغة الانتخابات للخروج من المأزق والاستبداد السياسي. وقضايا تجديدية أخرى كثيرة مما يندرج تحت ما عرفه العلماء بالاجتهاد أو التجديد في مسائل خاصة. والقول بالتجديد الجماعي هو القول المختار كلما اتسعت المعرفة، وتعقدت المعارف، وزادت الحاجة للتجديد، مما جعل فكرة المجدد العام للدين أبعد منالا.<.
* يقظة اليوم لا تعرف حدودا:
العصر: ما الذي يميز يقظة اليوم عن حركة الإحياء بالأمس؟
د.الأحمري: يميزها شمولها لكل مكان، وكل بلد، وكل مستوى اجتماعي وثقافي، واستفادة بعضها من بعض، في الموضوعات الكلية، مثل إعزاز الإسلام، وفهمه، وتطبيقه، وفي المواقف السياسية والعقدية، وحتى في الجوانب الشكلية أو الجزئية –كلباس النساء- ويميز هذا الإحياء أيضا الموقف التفصيلي، فلم يعد شعار الشمول عاما غائما، بل هناك رجال ونساء أخرجوه من كونه شعارا إلى تنفيذه، كما يحدث في الإعلام، من صفحات الإنترنت، إلى التلفاز، إلى الشارع، والمصنع، ثم هي يقظة عامة لا تعرف حدودا، من لاعب الكرة في تونس، حين يعطي مواعيد بعد أوقات الصلوات، ويسجد للشكر عند تسجيل الهدف، إلى رفيق المغني جاكسون الذي دعاه للإسلام رغم بعده الكبير. قد يرى بعض القراء هذه أمثلة ساذجة بسيطة ولكنها تعبر عما فوقها وما دونها.
العصر: ما موقع "يقظة" اليوم من التحولات الفكرية والسياسية في العالم ككل؟
د. الأحمري: تحولات العالم الإسلامي هي في قلب تحركات العالم وتحولاته، فكريا وسياسيا وليس فقط جغرافيا، كما لم يسبق للعالم أن عاشها، منذ قرون، وهي مستهدفة صراحة دون مواربة، والعداوة السافرة للإسلام أيقظت النائمين وأشعلت قلوب الهادئين. وهناك تحفز ديني كبير في الأديان الأخرى، غير الإسلام، و قد يكون أكثر وضوحا في صعود تيار التطرف المسيحي الصهيوني، وعنف هذا التيار، والتطرف في جماعات العنف في العالم الإسلامي، والتوجه الاستعماري الأوربي
الجديد.
العصر: لننتقل إلى
المشهد العراقي كواحد من حالات اختبار "اليقظة" في الأمة، كيف يبدو لكم هذا المشهد؟
د. الأحمري: هذا الحدث يكرر طريقة المستعمرين في السيطرة على الأمم الأضعف وابتزازها ولا تختلف عن قصة أي هيمنة استعمارية سابقة، كالاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي، ولكن العراقيين رغم مأساتهم الكبيرة أحسن إدراكا من السابق، وتجاوزهم لتهديد الحرب الأهلية إن استطاعوا مؤشر خير.
العصر: البعض يتحدث عن صفقة بين شيعة العراق (وخاصة الموالين منهم لإيران) وأمريكا

لترتيب الوضع في العراق بما يقوض حرب العصابات ويخلي الساحة من أبرز المناهضين للاحتلال، ويعزز النفوذ الإيراني في العراق، هل هذا الحديث يعكس توجسا مبالغا فيه، وتوجها طائفيا، وبالتالي ننفي عن الشيعة أي أطماع أم أن الوضع يشير إلى ترتيب مبيت وأطماع استراتيجية؟

د. الأحمري: هناك مصالح دائمة إيرانية في العراق، وعراقية في إيران، والشعبان متداخلان بطريقة أكبر مما يتوقع المراقب الخارجي، فالعائلات الشيعية بين البلدين بينها نسب وقرابة، فهناك رباط عائلي بين آل الصدر فرع محمد باقر الصدر وبين مرشد الثورة الحالي، وهناك أعداد هائلة من العراقيين الذين هم عراقيون من أصول إيرانية، منهم آل الصدر، والعكس أيضا أكثر، فبعض المدن الإيرانية عراقية من حيث الأغلبية مثل قم، والشواطئ الخليجية الشرقية يغلب عليها العرب، لسانا وأصولا، وهناك من أخرجهم صدام بحجة النسب الإيراني، وعاد الكثير من هؤلاء. هناك المقابر الشيعية والمواقع التي يقدسها الإيرانيون، وهذه تمد نفوذهم بين العراقيين الشيعة، وتربط العامة بالعامة في البلدين، وهناك ما يربط الفئات المتعلمة كالحوزات، وكل هذه تستغل سياسيا، قديما وحديثا. ولا يليق المبالغة في موضوع الترتيب الإيراني الأمريكي، فبين أمريكا وإيران شكوك كثيرة، وعدم ثقة، وشيعة العراق منهم تيار عروبي شديد النفرة من الإيرانيين، منهم تيار كبير من حزب الدعوة، وجزء من الترحيب بموفق الربيعي أمريكيا كونه ممن لا يتفق مع الإيرانيين، وهكذا الشلبي والجعفري.

* "قلوب الحكام مع المقاومة، وعملهم مع أمريكا":

العصر: كيف يؤثر الوضع في العراق على وضع المنطقة ككل؟ أو بمعنى أدق، ماذا عن مشروع "الشرق الأوسط الكبير" الذي يجري الحديث عنه؟

د. الأحمري: هنا أكثر من سؤال كبير في هذا الحيز الصغير، جيران إيران الأربعة الكبار يؤيدون المقاومة بقلوبهم، ويتمنون انتصارها، ويؤيدون أمريكا بأيديهم وأموالهم، "فقلوب الحكام مع المقاومة، وعملهم مع أمريكا" أما الشعوب فتؤيد المقاومة بقلوبها، ويصعب عليها ما عدا ذلك. أما كيف يؤثر هذا فإنه موقف مصيري في مستقبل هذه الدول، وعلاقاتها، ومكانتها في العالم، وستطول هذه الحروب، والمواجهات والأحلاف، في العراق وحوله، ما دام الإسلام قائما، والبترول ذا أهمية، والقاعدة الأمريكية –إسرائيل- موجودة.

- أما عن الفقرة التالية، فالذي يلوح للمراقب أن المشروع أكبر من قدرة أمريكا على تنفيذه، وهو حلم كبير، أن تصبح المنطقة كلها أمريكية، ولكن هناك ما قد يعجل ويدفع في هذا المسار ويقربه من النجاح، وهي عوامل ليست كلها إسلامية كما نفكر فيها أحيانا، فشعور أمريكا بالتحدي الصيني الهندي القادم، ومحاولة استعادة روسيا لبعض قدرها، والتنازع مع الأوربيين، قد يكون مما يساهم في ذلك، وتطالب أمريكا أوروبا أن تساهم في صناعة العالم الجديد. وقد يجد المشروع قبولا سياسيا خجلا، ولكن أعماق الحكام العرب تكره هذا التوجه وتحب التمرد عليه، -وقد أعلنت مصر والسعودية موقفهما ضده- والشعوب الغائبة غالبا تتمرد على ما تعلم وما تجهل منه. وسوف يلاقي صعوبة في النجاح بسبب سياسة أمريكا في قضايا أخرى.

العصر: وما مستقبل دراسات الشرق الأوسط في أمريكا بعد التغيرات التي حصلت في الثلاث سنوات الأخيرة؟

د. الأحمري: هناك محاولة إحكام سيطرة على التوجهات الثقافية في الجامعات الأمريكية، على هذه التخصصات، ومحاولة لتسخيرها لحاجات الحكومة الرسمية، وللرؤية اليهودية، وهي حملة أشبه بالمكارثية، وهناك مواقع على الإنترنت تراقب الأساتذة في الجامعات، وتطارد من يخالف الرأي الصهيوني، ومطاردة لكتب بعض الكتاب من أمثال إدوارد سعيد ومطاردة الأساتذة الذين يدرسون أو يوصون بكتبه، وموقع على الإنترنت يلاحق بالتشويه الأساتذة الذين يخالفون الموقف الإسرائيلي. وهكذا مواقف يمينية متطرفة تساند هذه الرؤية. غير أن الفكر اليساري يزيد الإقبال

عليه، والتأثير منه على المسيرة العامة وبخاصة في أوروبا.
العصر: ماذا عن صناعة "القابلية" في العالم الإسلامي للاعتراف بشرعية الهيمنة الأمريكية؟ وما علاقة هذا بمؤسسات التنشئة الاجتماعية (من مناهج تعليم وصروح علمية وغيرها).
د. الأحمري: إنه عمل مضن كما تراه الحكومات الغربية، لا يقل عن الحرب الباردة مع روسيا الشيوعية، يخطط لها بقوة، وتوسع، من التعليم إلى الإعلام، إلى التوجهات العامة في جميع ملامح الثقافة، وهناك أمراض قديمة موجودة، يصعب بسببها الدفاع عن المناهج والثقافة الموجهة رسميا، وبسبب نقاط الضعف هذه يجد المدافع عن المناهج القديمة نفسه محرجا حيث يجب عليه أن يدافع عن الحق والباطل، ويجد الخائف من المناهج الغربية القادمة نفسه محرجا بين قديم يحتاج إلى تجديد، وجديد يهدف لتكريس الاحتلال لأمته وثقافته. وجموع من البسطاء والطيبين ومنهم مخلصون يهتفون لطرفين متخاصمين ولكن لكل طرف غوره وهدفه الذي لا يبوح به. ويستشهد كل طرف بحجج فيها بعض الحق، ولكن ليس ليصل به للحق. ففي المناهج تأييد للديكتاتورية، وللمذهبية، ولكن ليس من أجل أن يكون لنا ديموقراطية، ولا حرية، ولكن ليخرجوننا من المذهبية للأمية، ومن الديكتاتورية للاستعمار كما حدث للعراق!! فهل هذا هو بعض الهدف!
* المثقفون يغلب عليهم ما غلب على حكامهم:
العصر: ما الذي تعيبه على المفكرين والمثقفين إزاء تعاملهم مع الملف العراقي؟
د. الأحمري: المثقفون يغلب عليهم ما غلب على حكامهم وهو الخوف أولا والجهل والضعف ثانيا، وما غلب على شعوبهم وهو الجهل، ومنهم طائفة مأجورة مضرة، ويعاب على المثقفين تحزبهم غير الواعي، وقطعية مواقفهم بلا دليل، فمنهم من يرى الاحتلال الأمريكي خيرا بلا شر، أو شرا بلا خير، ويتعصب لأحد الموقفين بطريقة عمياء.
- وخلل آخر هو سيطرة الموقف العقدي على الفهم السياسي، والشخص الغارق في الصراع العقائدي يحجب نفسه عن جانب آخر مهم من الحقيقة، فمن تستولي العقيدة على تفسيره تضعف قدرته على رؤية الموقف.
العصر: إن الأزمات السياسية الكبرى لا يمكن حلها بالحيل والمناورات والترقيعات ولا بحوارات عابرة أو جلسات أقرب إلى الاستهلاك الداخلي، وإنما تحتاج إلى إجراءات وتغييرات أعمق، أقل صخبا وبعيدا عن زخرف الدعاية، ما تعليقكم على هذا الرأي؟
د. الأحمري: ملاحظة صحيحة، ولكن قد يكون الصخب والزخرف والاستهلاك غاية الأمر.
العصر: في كل مرة وفرصة تؤجل الحريات والحقوق المشروعة، مرة باسم المخاطر الخارجية المحدقة، ومرة باسم التهديدات المحلية، مرة باسم السياسة، ومرة باسم الأمن، وهذا يعكس إلى حد كبير الانفصام النكد بين الفكرة والواقع، ويترتب عن هذا تعارض صريح بين مصالح الحاكم وطموحاته وبين إرادة وتطلعات الرعية، وهذا أحد رؤوس الفتنة وجذور الاضطراب والصراع، فما مخاطر هذا التأجيل؟ ولمصلحة من؟ أليس شعار الإصلاح الذي يرفعه الحاكم، موجه لحل مشكلة حكمه ونظامه؟
د. الأحمري: النجاح هو أن تجعل من الإصلاح الذي تريده مصلحة العامة، وتوجها للأمة، وهذا يحتاج للرؤية الصادقة والإخلاص في معرفة المشكلة الأكبر من حاجات الأحزاب والجماعات والفرق، وعندما تصبح حاجتك ورغبتك هي حاجيات ورغبات الأمة فعلا، يبدأ الموقف الإعلامي والتبليغي للناس، وصدقك وجدك يجعل مصلحة الحاكم منسجمة مع مصلحة الأمة، أو يجد نفسه معاديا للإصلاح، وهو غارق في فساده، وضعفه هذا يدفع به للإصلاح الذي تطلب به الأمة. ومن مشكلة المصلحين أن مطالبهم جزئية، وشكلية، ويتمسكون بمكسب صغير ويفرطون في أكبر منه.
- مثال ذلك يخاف قوم من أن تنال الأقلية أو الشيعة في بعض البلدان شيئا من حقوقهم،

فيطالبون ببقاء الحال كما هو، ولا يعلم هؤلاء أنهم لو طلبوا للجميع بحقوقهم، لما كان هناك خطر من شيعة ولا غيرهم، فدع الشيعي ينال حقه، بشرط أن ينال الجميع حقوقهم، وسيكون له نصيبه بحسب حجمه، والأغلبية سوف تجد أنها حققت الكثير مما لم تنل من قبل، فقد حرمت الأغلبية حقوقها بسبب أن هناك أربعة في المائة مخالفة لم تنل حقوقها، ونجحت العصابة المتاجرة بوهم الحقوق من الطرفين، وخسرت الأغلبية مطالبها, فالأغلبية في العالم العربي بل وفي العالم الإسلامي أجمعه مضطهده وخاسرة لحقوقها بحجة الأقلية، التي تستفيد من شيوع شعارات التخويف من الأقلية، مثل الأكراد في تركيا، والنصارى في مصر، وفي السودان، والبربر في شمال إفريقيا، ثم تكون الخسارة على الجميع أكبر، ويختفي المفسد وراء شعار براق. وتوقف الحقوق العامة بحجة وهمية.

للعودة للأعلى

حوار جريء مع المفكر الإسلامي د. محمد الأحمري (1) : الحاجة إلى صياغة موقف إسلامي معاصر

13-9-2003

ولم يعش المسلمون منذ قرون مرحلة حيوية في فكرهم وتقاربهم ووحدتهم, وزيادة عددهم, وتطور إعلامهم وتحسن معيشتهم كالذي يعيشونه اليوم. مرحلة جديدة سبق الواقع فيها الفكرة, وأخافت أطراف الصراع جميعها.

في هذا الحوار ننشر تباعا الإجابات الصريحة البعيدة عن التملق والتزلف والإغراء في التقديرات والحسابات والخوف من الجمهور بغض النظر عن الموقف منها، عن الأسئلة الجريئة التي وُردت إلى المفكر الإسلامي المتألق د.محمد الأحمري من منتدى الوسطية:

* لقد انشغل الكثير من الشباب من متعاطفين ومناوئين للصحوة وحتى أثناء الأزمات الخطيرة بهاجس الانتماءات والجماعات المحلية والعالمية والتجاذب والتنافر...وبحكم ميولك الاستقلالية الشجاعة التي تستشف من كتاباتك الأخيرة تحديدا..هل ممكن تجاوز (التابوا)العرفي ورسم الصورة أو (خارطة الطريق) نحو فهم خارطة الساحة الإسلامية فكريا؟

د. الأحمري : السؤال كبير تصعب الإجابة عليه, لأسباب أهمها أن المؤرخ لا يلامس الحوادث وهي حارة, لأنها سوف تحرق يده, فلا ينصف ولا يبلغ الخبر محايدا لمن أراده, وبهذا يفرقون بين المؤرخ والسياسي, فالتاريخ سياسة همدت, والسياسة تاريخ يغلي, ويعد في مرحلة الطبخ الأولى. ومن حاول فهم السياسة بعين العقائدي كان فهمه ناقصا ومتعسفا، ومن حاول الإندماج في الحدث السياسي القريب وتنكر للتاريخ تفلتت سياسة يومه من بين يده, وليهرب الحاضر للتاريخ . هذه خلاصة لعرض طويل كتبته البارحة بعد تلقي السؤال, عن مرحلة الصياغة للموقف الإسلامي المعاصر, فلما طال تركته ولخصت:

- تكوين الجماعات الإسلامية في المنطقة يعود لمرحلة قبل ومع الوهابية, ثم الحركة الوهابية, ثم حركة جمال الدين الأفغاني, ثم إصلاح محمد عبده ثم رشيد رضا والبنا, وسيد قطب ثم الجماعات التي نثرتها كتابات سيد فقد كان الفصل الواحد من كتاب معالم في الطريق يصنع أحيانا أكثر من جماعة, ثم جاءت السلفية العلمية. ابن باز والألباني, والجامعات الإسلامية,

والكتب, وصنعت جوا إسلاميا سلفيا عاما, وقد نشر هذا الأقبال على الإسلام الدين والعودة له, ولكن هذا التسلف الحرفي حرم الأمة من التجديد الفكري, وأكد غياب التوجه الأصولي المقاصدي الفقهي, كالذي كان موجودا أثناء وقبل تأسيس المذاهب الفقهية, ولمع خطر الحرفية النصوصية وكاد يكرر شناعة منهجية المدرسة الشيخية الشيعية في وسط السنة, وبلا شك أن القصد هنا في الأصل كان حسنا, وهذا التوجه الحرفي أغرقها في شكل التدين وأبعدها عن روحه, ومعرفة مقاصده, فكانت أحكام اللحية واللباس أكثر حضورا وأهم من حقوق المسلمين, ومن العدل ومن الشورى, في ثقافة هذه السلفية, وجعلوا الخصومة مع القبوريين والشيعة تتقدم على كل شيء, وضعف تكوينها الفكري والسياسي جعلها سوقا مستهلكة لكل فكر آخر, ولو كان سيد قطب قد تثقف و تربى داخل مدرسة الإخوان أو المدرسة السلفية لما صنع شيئا. ولكان مكتفيا بالتصوف التقليدي أو التصوف السلفي. ثم أنه لم يأت بعده أحد, لأن التاليين "تربوا" داخل محاجر حرمتهم من الوعي, ومن القراءة الجيدة, ومن النقاشات العملية المثمرة, فلم ينتجوا أفكارا ولا مفكرين, وبرز منهم مرددون كثيرون. أما غيرهم فلست متأكدا من خفايا المدرسة الجهادية, وحالتها الفكرية, ولا أرى كتيّب: عبد السلام فرج الفريضة الغائبة كتابا يدل على مفكر بمقدار ما يدل على رغبة عارمة في القتال, فكتب لها "بيانها وقت الحاجة". أما كتابهم المؤسس المهم "الجامع" فرغم ما من الله له على مؤلفه من علم غزير وسلاسة أسلوب ولكنه يقطر تكفيرا من جوانبه، ولا تحتمله الأمة.

- هذه المجموعات "السلفية الإخوانية" لم تقل شيئا من الفكر بعد سيد قطب, وهي بواقعها الذي نعرفه, ليست ذات قدرة على صناعة فكر لمرحلة قادمة, بل بعضها لم تستطع كتابة بيان عن أحداث سبتمبر لأتباعها لعدة أشهر.

- لم تكن هذه المجموعات قادرة على صياغة مشروع إصلاحي أحسن من محاولة اللجنة الشرعية, أو محاولة السلفية العلمية المستقلة في الكويت, وأعضاء الجماعات الإسلامية في المنطقة لم يسعهم إلا المباركة أو الاندماج أو تقصي الأخبار أو تتبع الأخطاء, ومع وضد.

- ومن أعرفه من ذوي الشجاعة الفكرية, والريادة وحرية الرأي خرج من هذه التوابيت الميتة, ولست أرى في داخلها من يعنى له, ومن يتظاهر بأن عنده شيء فله حق التظاهر, ولكنها قفار خُبرت قبل انتشار الأوهام والهالات و"لم تزد عن أمس حتى أصبعا".

- خضعت المجموعات الإسلامية لتقسيم مناطقي وقبلي صارم, ولم يرتفع تدينها إلى مستوى تستطيع به تجاوز التقسيم الأسبق.

- ويجتاح الساحة الإسلامية الآن أفكارالسلفية الجهادية, وأفكارهم أكثر تأثيرا من أي تنظيم هذه الأيام, وإن الظروف تصنع لفكرهم جاذبية, فوق طاقتهم على استيعابها أو الإستفادة منها, كما حدث من قبل لغيرهم, حيث كان عدد المقبلين أكثر من عدد المربين, واستطاعت أفكار الجهاديين اليوم أن تمزق كيانات المجموعات التربوية, وتستبد بالجدل والتأثير داخلها, والمجموعات الإسلامية في المنطقة مجموعات إخوانية من حيث الواقع أومن حيث الأصل, وزاد من تأثير الأفكار الجهادية على هذه المجموعات أن حماس في فلسطين جاء أغلبها من الإخوان, وقد حدث سابقا أن تبادل التأثير في داخل فلسطين ذوو التوجهات الجهادية والإخوان. ومجموعة القاعدة ذات بناء أصولي سلفي, فهم يستطيعون اجتياح مجموعات التسلف الإخواني, بفكرهم وإن لم يستطع تنظيمهم, ويحدث في المنطقة ما يشبه هياج السبعينات في مصر, بروز المجموعات الجديدة, بأعداد وحماسة هائلة مع انتقاص للجماعة الأم وما تفرع عنها, وصدامات واتهامات جاهزة, فكما وجد جيل الظواهري فراغا موحشا, زمن الغيبة الإخوانية, فكان لا بد أن يملأه أمثاله, إذ يجد هؤلاء أن الجماعة الأقدم أقل كفاءة, وأوهى فكرة, من أن يحترموها, أو يتبعوها. فيتجهون للجهاد أو منزلة غائمة بين الإسلاميين والليبراليين, وقد كنت في زيارة قبل فترة لمنطقة راسخة الجذور في السلفية فقال لي أحد الأصدقاء هناك أن الشباب المثقف

يلتقون على قراءة كتب الجابري!! وهذا موقف متوقع أن يميل الأشب نحو الجهاد, ويميل المترهلون نحو ما يتوقعونه ليبرالية, أو "ليبرالية إسلامية".

- وما يحدث في فلسطين سوف يحرج الذين لا يرون الجهاد, من شتى المجموعات, ففي العراق اليوم جدل وعمل كما نسمع وتباين من الموقف بين أصحاب التوجه الواحد كالإخوان, وآخرين منهم يرون المواجهة, مثل"تيار ..." ومجموعة أخرى ترى الدخول في مجلس بريمر المؤقت "تيار يمثله في المجلس محسن عبد الحميد" ومجموعات سلفية قد تجد فكرة الجهاد هو ما عليه العمل, أو المخرج الوحيد! ويقال أن للسلفية الجهادية "حسب تسمية اليوم" العراقية جذورا سبقت أو عاصرت زمن جهيمان.

- فكر المدرسة الجهادية لن تطيقه الأمة, ولا الشباب المتحمس, وقد ينكسر على صخرة الحصار الأمني والفكري والمالي, ولكنه لم يبلغ في عصر سابق ما بلغ اليوم من الرواج, إلا في عصور غابرة بعيدة, واستطاع أن يصنع ثقة وحيوية وحماسة وأملا, ومهما يكن سطحيا, فليس الناس فلاسفة, والفكرة البسيطة الواضحة هي التي تصنع الموقف, وقد وجد الناس فكر محمد بن عبد الوهاب عمليا, مختصرا بسيطا, ولم يستطع ابن تيمية "العميق" أن يكون له التأثير, ولن يكون له جاذبية جماهيرية.

- والذي يحدث اليوم هو قرب إسلامي عام من فكر المواجهة, و ميول عاطفي من جمهور الجماعة الأقدم –الإخوان- بفروعها نحو الفكرة الجهادية في مواقع عديدة, -أهمها العراق وفلسطين- كما أن هجوم أمريكا الواسع على ما هو "إسلامي" أحرج جميع المعتدلين, والذين يرون في أمريكا أنموذجا للتعايش, أو إمكان التفاهم.

- وإن خبت حماسة الجهاد, كما حدث في مصر, فإن عملية الأسلمة للمجتمعات, وصناعة هوية إسلامية واعية منحازة وواضحة تم انضاجها بطريقة سريعة لم يسبق لها مثيل, في أفغانستان والعراق وفلسطين وغيرها, وكان للإعلام الجديد دور فاق كل وسائل التثقيف الحزبي السابقة.

- ولم يعش المسلمون منذ قرون مرحلة حيوية في فكرهم وتقاربهم ووحدتهم, وزيادة عددهم, وتطور إعلامهم وتحسن معيشتهم كالذي يعيشونه اليوم. مرحلة جديدة سبق الواقع فيها الفكرة, وأخافت أطراف الصراع جميعها. وعند الغربيين شبه ثقة من إمكان كبحها, لا ندري. غير أن المحزن أن الجماهير متقدمة في مبادراتها ووعيها أحيانا على قياداتها السياسية والحزبية والفكرية. وأصبحت القيادات تميل للبحث عن مكان تختفي فيه من الإحراج. - لا أتوقع عودة ذات قيمة للتقسيمات القديمة, لأن حقيقة ما حدث من صحوة في الثلاثين عاما الماضية, كان في مجمله عملا إخوانيا سلفيا تبليغيا تحريريا, وإن لبس لباس الوهابية, أو الإخوان في بعض المناطق, وهو خليط أدى دوره, والمرحلة القادمة تتجه شعبيا للإسلام, والموقف الحكومي والغربي للتخفيف منه, ولكن الإسلاميين يمكنهم إعطاء قوت للقلوب, لا يملكه غيرهم, والمخالفون يعيشون حالة مجاعة فكرية حقيقية, لم يسبق أن مروا بها, فليس لديهم ما يصدرون فكريا، أو يعطوا للحكومات العربية شيئا تنفذه, إلا الخلاعة والتبعية. ولهذا التوجه رفض شعبي شديد في الغرب وفي عالم الإسلام.